المحاضرة رقم 4:الحاجات والغرائز.

اهداف المحاضرة:
- التعرف على مفهوم الغرائز والحاجات.
- التعرف على علاقة ماهو ثقافي بمفهوم الحاجة .
- التعرف على اهم النظريات الخاصة بالحاجات والغرائز.
- التعرف على طبيعة العلاقة بين نظريات الحاجات والغرائز ونظريات التأثير في علوم الاعلام والاتصال.

يعتبر موضوع القوى المحركة للسلوك الاجتماعي بصفة عامة من أهم مواضيع علم النفس الاجتماعي، ذلك أن السلوك الفردي الاجتماعي هو حصيلة العديد من القوى والدوافع مما يطرح بعض الإشكالات المفاهيمية لكل مفهوم من هذه المفاهيم لذلك سنحاول بشيء من الإيجاز أن تتبين الفرق بين كل من مفهوم الغرائز والحاجات بوصفهما قوى دافعة ومحركة للسلوك.

1- الغرائز.

جاءت نظرية الغرائز التي قال بها **"ماكدوجال"** في كتابه **" مقدمة في علم النفس الاجتماعي"** حيث يرى أن الغرائز هي المحركات الأولى للسلوك. **الغريزة:** هي إستعداد فطري نفسي يعمل الكائن الحي على الانتباه إلى مثير معين، يدركه إدراكاً حسياً ويشعر بانفعال خاص عند إدراكه وعلى العمل أخيراً أو الشعور بدافع العمل يأخذ شكل سلوك معين تجاه هذا المثير و على هذا فللغريزة ثلاثة مظاهر:

- مظهر معرفي - مظهر انفعالي - مظهر نزوعي.

أما عن تصنيف الغرائز فقد صنفها ماكدوجال إلى :

ا - الغرائز الفردية**:** وتتمثل في

- غريزة البحث عن الطعام وانفعالها الجوع.
- التملك وانفعالها لذة التملك.
- غريزة الاستغاثة: وانفعالها الشعور بالعجز.
-غريزة الهروب: وانفعالها الخوف.
- غريزة النفور: وانفعالها الاشمئزاز.
- غريزة الضحك: وانفعالها الشعور بالمرح والتسلية.
- غريزة الحل و التركيب: وانفعالها لذة الابتكار وهي تتصل بغريزة الاستطلاع.

ب- الغرائز الاجتماعية.

- الغريزة الجنسية وانفعالها الشهوة.
- غريزة الوالدية وانفعالها الحنو.
- غريزة السيطرة وانفعالها الزهو.
- غريزة الخنوع وانفعالها النقص.
- غريزة التجمع وانفعالها الشعور بالوحدة.

2. الحاجات.

تعرف الحاجة بأنها حالة من الحرمان أو النقص أو الافتقار لشيء معين يصحبه إظطراب وذلك نتيجة نقص مس الجوانب البيولوجية كحاجة الجائع إلى الطعام أو خوف الفرد وحاجته للأمن أو للإنتماء.

*** نظرية ماسلو للحاجات.**

وضع **أبراهام ماسلو** تسلسلاً أو مدرجاً للحاجات الإنسانية وبالنسبة إليه فإن كل السلوك الإنساني موجه نحو إشباع هذه الحاجات وقد افترض ماسلو في كتابه وجود خمسة حاجات أساسية و هذه الحاجات قد أدرجت كما يلي:

أ- الحاجات الفيسيولوجية: وهي تتمثل في: الأكل- الماء- الهواء - الراحة وغيرها التي يحتاجها الفرد لإدامة جسده في حالة من الموازنة أو التوازن.

ب- حاجات الأمان: وتضم هذه الحاجات حاجة السلامة والأمان من جانبين المفهوم الجسدي والمفهوم النفسي أي الحاجة لأن يكون الفرد محمياً من الأخطار الخارجية لجسده وشخصيته فمعظم العاملين يرغبون في العمل بأشغال خالية من المخاطر الجسدية والنفسية.

ج- حاجات الحب والانتماء**:** تعتبر الحاجة إلى الانتباه والنشاط الاجتماعي حاجة رئيسية في هذا الصنف، فالفرد يرغب بعلاقة ودّية مع أفراد المجتمع ويسعى إلى تكوين منزلة اجتماعية محترمة لنفسه بين الجماعة.

د- حاجات الإحترام**:** وتتمثل هذه الحاجات بالرغبة في إحترام الذات، القوة، الإنجاز، الكفاءة، السيطرة والثقة في وجه هذا العالم من أجل الاستقلال والحرية، فالفرد يحتاج الى نوع من السمعة الجيدة، التكريم، والاحترام إنها رغبة الشخص في الاكتفاء الذاتي وعلى الأخص محاولة لأن يصبح الشخص الذي ينتمي إليه أن يكون قادراً على تحقيقه.

ه- تحقيق الذات**:** هي حاجة تهدف إلى رفع الحد الأقصى من إمكانية قدرة الفرد على ما يريد أن يكونه الإنسان يجب أن مكونه.

إن الحاجات الإنسانية وفق نظرية **ماسلو** قد تم ترتيبها وفق تسلسل هرمي على أساس تغلب أو أهمية أحدها على الأخرى، فالحاجات الموجودة على المستويات الدنيا يجب أن يتم إشباعها بما فيه الكفاية قبل أن تظهر حاجة في المرتبة الأعلى لتسيطر على سلوك الفرد ومن المهم أن نعرف بأن سلوك الفرد تتم السيطرة عليه من قبل حاجة أساسية غير مشبعة ويجب أن نوضح بأن **ماسلو** قد ميزّ واعترف بأن كل مستوى من الحاجات يمكن أن يُشبع جزئياً، و يفسح المجال للمجموعة التي تليه من الحاجات في أن تهيمن عليه. بموجب سلم تدرج الحاجات فقد أشار **ماسلو** بأنه عندما تشبع الحاجات في مستوى واحد، فإن الحاجات الموجودة في المستوى الأعلى من السلّم تظهر إلى حيز الوجود ، فالحاجات الموجودة ، فالحاجة غير المشبعة هي دافع للقيام بعمل و الحاجة التي تم إشباعها لم تعد حاجة أصلاً.

تشكل الغرائز قوة دافعة تعمل على المحافظة على الفرد و الجماعة و النوع و تتوقف كثير من خصائص الشخصية و تنبع من حاجات الفرد و مدى إشباع هذه الحاجات، و لا شك أن فهم حاجات الفرد و طرق إشباعها يضيف إلى قدرتنا على مساعدته للوصول إلى أن نصل به الى مستوى النمو النفسي و التوافق النفسي و الصحة النفسية.

يرى **عبد السلام حامد زهران** أن علماء النفس المحدثون يفضلون الحديث عن الدوافع و الحوافز و الرغبات و الميول بدل الحديث عن الغرائز، كل هذه المصطلحات تحمل معنى الدفع و التحريك. و أصبح من المصطلح عليه أن مصطلح **الدافع** هو الشائع واستعماله الآن و إذا كانت الانظار غالباً تتجه إلى مصادر الطاقات الحيوية و التي تدفع إلى السلوك فإنها تتجه أيضاً إلى الطرق التي تتعدل بها هذه الطاقات و تنمو لتصبح دوافع اجتماعية.

فالسلوك البشري عالم لم يعد يرجعه الدارسون إلى الغرائز فحسب، بل يتم وصف السلوك في ضوء تكامل أهدافه و ضرورة سعي الفرد لإشباع الحاجات و تحقيق الأهداف و خفض التوتر، و لا شك أن الأهداف و الحاجات و التوترات تنعكس عليها ظلال القوى الاجتماعية و الثقافية و يحددها المجال النفسي الذي يعيش فيه الفرد و الجماعة. إن غاية السلوك البشري ليست فقط إشباع الغرائز و خفض التوترات الفيسيولوجية و لكنها أيضاً تحقيق حاجات الجماعة و نحن نعلم أن التعليم الاجتماعي يعدل الغرائز و الحوافز ويحولها إلى دوافع للسلوك الاجتماعي و يبرز دوافع اجتماعية جديدة و يلاحظ أن المجتمع يوجه الغرائز و الحوافز و يحدد طريقة إشباعها و يُحوّلها إلى سلوك مقبول اجتماعياً و مرغوب فيه، و الإنسان يشبع حاجاته ليس بطريقة الكائن الاجتماعي الاقرب الى الحيوان ولكن بطريقة الكائن الإنسان الإجتماعي الذّي يستجيب لاتجاهات و قيم أخيه الإنسان، كذلك فإن الجماعة تبرز دوافع جديدة و حاجات جديدة واهتمامات جديدة، فالجماعة إذ تعد قوة مبتكرة إبداعية في السلوك الإنساني وإذا كنا نقول أن سلوك الإنسان يمكن التنؤ به فإن يتم من خلاله معرفة دوافع السلوك البشري و الإطار الاجتماعي الذي يحدث فيه السلوك و هكذا يفضل "**علماء النفس الاجتماعي** " الآن مصطلح " **الدّوافع** "أكثر من مصطلح "**الغرائز** ."

شكلت نظرية الغرائز احد الركائز الاساسية التي استندت عليها نظرية التاثير القوي لوسائل الاعلام على اعتبار ان ماتبثه من رسائل هي منبهات تجد استعدادات فطرية للاستجابة اليها من قبل الانسان، تعززت هذه النظرية مع المبدا البافلوفي ونظرية داروين في اصل الانسان ومبدأ الإنتخاب الطبيعي، وتعززت اكثر مع الدعاية النازية وتوظيف الراديو. بالمقابل شكل مفهوم الحاجات لحظة تحول وانتقال الى نظريات التاثير الإنتقائي على اعتبار ان الحاجات تشير اكثر الى ماهو اجتماعي من جهة ومن جهة اخرى تحمل في طياتها مفهوم الفروق الفردية.